

لكن الحكومة الدستورية لم تنشأ بحجارة الحكومة السابقة في هذا العمل ايضاً!
اما السراكيل او المشايخ فهم يأخذون خمس حصص الحكومة كما ذكرنا و يأخذون
من حصص الفلاح نصفها و اقل قليلاً من النصف ومن هذا كله تعلم دركة حالة الفلاح
العراقي. انعم الله وناله !
احمد رفيق

اربع اسر بلا اثر «تمة»

Quatre familles de Bagdad, aujourd'hui éteintes.

٣ . اسرة صركار اغا

ان صركار (١) افا او افا صركار بن افيد خلد اريان الارمني غير الكاثوليكي
والمولود في جلفا (قرب اصفهان) كان وكيل في بغداد لشركة الهند الانكليزية التي
ينبغي ان نعرف امرها لاقرآ. ليحيطوا علماً بقيام هذا الرجل وعليه نقول:
في سنة ١٥٩٩ اسس بعض التجار الانكليز في لندن شركة ذات امتيازات بها
التجارة في بلاد الهند ولم يكن راس مالها اول بدء سوى ٦٤٠٠٠٠ ليرة. لكن لم يمض
عنى تأسيسها قليل من الزمن الا واخذت تكبر وتوسع وتزجج نجاحاً لا مزيد عليه
وخاصة بعدما انضم اليها ثلاث شركات اخرى انكليزية فانما أصبحت اذذاك كدولة
صغيرة في تلك الاقطار تنفذ الوفود (٢) والسفر آه الى ملوك وامرآه الشرق وتضرب
معهم المعهود التجارية والسياسية ويمخراسطولها عباب بحر الهند وخليج المعجم
وتفتح عساكرها المدربة على الطريقة الاوربية البلاد الواسعة وتشيد الحصون المتينة
وتزدها بالذخائر والقوة حتى استتب لها اخضاع القسم الاكبر من الهند لسلطانها
وكسر شوكة مزاحمتها من پورتوغاليين وهولنديين وفرنسيين وهكذا أصبحت او
كادت تصبح انكلترا الحاكمة الوحيدة في هندستان المناهولة بمئات ملايين من النفوس

(١) راجع للمكاشفة كتاب جامع اصول الاولياء للشيخ احمد الكمشقاني النخشبندی
المجلد الخالدي ص ٢٦ و طالع في معنى الكشف كتاب التعريفات في مادة كشف).

(٢) ان هذا الاسم مقطوع من كلمة «ماركاري الارمنية» ومما حاشي وهو عندهم احد
نوت القديس يوحنا المعمدان «يعي» وكذلك اسم افيد مقطوع من كلمة «افيديك» او
افيديس اي بشارة.

(٢) ومن جملتهم الوفد الذي ارسلته الشركة الى شاه المعجم سنة ١٨٠٠ وعند عودته
الى الهند مر ببغداد وكان نازلاً فيها بمشتر صاحب المجموعة السابق ذكرها وقد وصف
دخول هذا الوفد عاصمة العراق والاحتفاء به وصفاً دقيقاً ولهذا رأيت ان اوردته هنا بالمعرف الواحد:

لان الشركة - التي كانت قد فقدت شيئاً من استقلالها من سنة ١٧٧٣ - ألغيت في ١ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨ وانضمت املاكها الى مملكة بريطانيا العظمى وذلك اترقع ثورة هائلة اثارها العسكر الهندي المدعو سيدهاي (وهي كلمة فارسية معناها العسكر).

فهذه الشركة كان لها في البصرة تجارة واسعة وفصل حائز على امتيازات جمة منها حرسه الخاص به فانه كان مؤلفاً من ٥٠ سيدهاياً وعند ابواب قصره مدافع مصفوفة وكان يطعمه خيالة يمشون امامه وبأيديهم الدبابيس المفضضة وغير ذلك من الامتيازات التي لم يحصل على بعضها سفير آمانكتره انفسهم لدى الباب العالي. هذا في البصرة واما في بغداد فكان للشركة عامل او وكيل للقيام ببعض شؤونها وتبليغها الاخبار التجارية والسياسية وما اشبه ذلك بواسطة فصل البصرة المنوطة به وكالة بغداد وعرض الوكلاء الذين كانوا ظالماً من مسيحيي الشرق وظلت هذه الحالة حتى سنة ١٧٩٨ التي ارسلت فيها الشركة السفير جونس Harford Jones وكان اول فصل انكليزي في بغداد فبعثت الحكومة العثمانية داراً اسكناه وسمحت ان يكون له شريعة من السيدهايه.

«وفي تاريخ شهر ذي القعدة سنة ١٢١٥ الموافق شهر نيسان سنة ١٨٠١ حضر اليه الانكليز الذي ارسلته الكنيسة الى العجم في شغلهم عند باباخان لاعدل الصداقة وترتيب امور تخص ملاحظته تملكهم قبل ان يصل الى بغداد سليمان باشا هيا له سراية الجديدة التي كان ممرها باسم ابنه اسعد بك وجلسا بفارش سنية ويوم بعينه ارسل امامه قيمقام كبيه بك ومقدار مايتين نفر من الايجفاسية وادخلوه باكرام وامامه وقدامه اتباعه انكليز هنود سود وكلهم قتيان لباسهم احمر كالبحرية وفي دروسهم خوذ الفولاذ المجاوخ وبهم يرش طوال ووزيرهم وراءه ودخل من باب المعظم بساعة محطرة الى السراية وفي اليوم الثاني جاء له اسعد بك وقيمقام فوجه الى اليك قطع جواهر تساوي عشرون الف غرش والى دائرة الوزير هدايا معتبرة ومالك يوم طلب المواجهة الى سليمان باشا فارسل له المشار اليه عسكري يقف صفين من باب سرايته الى سراية الكبرى فلما ركب من سرايته امر خزنداره ان يرمى المعاملة على الخلق فكان يرمى ريال تساوي بقدر ما تسع يده على رؤوس الناس الى ان وصل الى الكبرى وكعادة الوزراء خرج من قبة الديوان خانه وتلاقوا سوياً ولما كملت المواجهة والوزير قدم له ثلاث حصن بمجلة وعاد الى السراية وارسل الهدية اشياء فاخرة من اعمال العجم قبل انه في اقامته عشرة ايام في بغداد اصرف مقدار مائة وخمسين الف غرش في مدة غيبته وفي العجم اصرف مقدار ثلاثة آلاف كيس ثم توجه الى البصرة ومنها بالركب الى مكانه اه

فركار افا الذي نحن بصدده كان احدهؤلاء الوكلاء وكان يتعاطى التجارة ايضا وقد ذكره الرحالة سستيني Sestini الايطالي في كتاب رحلته من الاسكندرية الى البصرة سنة ١٧٨١ باسم خوجا مركاتر ولما كان وقتئذ في البصرة كان ينوب عنه في بغداد رجل ارمني ايضا اسمه مانوك وهو انسان خشن وقطو طماع ومحب للمال كثيراً واغلب المسافرين الانكليز كانوا يتشكون من طمع وكلاء الشركة في بغداد (انظر رحلة سستيني بالفرنسية صحيفة ١٦٠ و ١٦٦) ولدى مكاتب قديمة ارمنية يذم فيها مركاتر اخاذم حسود وهو الذي ساعد اليمانية غير مرة على انجاز مقاصدهم ضد اسريان الكاثوليك ولو انه كان يتفق تارة مع الكاثوليك وطورا يلزم الحيات تسوقه يد أعلى منه . وكان احد المساعدين له في اعماله هذه اليمانية الكسان اخا بن مراد خان احد تجار الزور آمن الارمن الغير الكاثوليك [انظر رعاية الرحمان في هداية الاسريان صحيفة ٢٩٠ و ٣٠٢ و ٣٢٨ و ٣٦١].

وقد تأهل مركاتر اخا بكنيسة ابنة ميخائيل راجي الطبيب الماروني المار ذكرها بشرط ان يبيع الاولاد الذكور ابائهم في معتقدهم وتبيع الاناث امههن الكاثوليكية وكان كذلك واما الاولاد فهم:

اوسنا التي توفيت في شهر ك ٢ سنة ١٨٤٢ وهي امرأة كوركيس بن قسطنطين الكلداني اى والد فريدة امرأة الياس عيسى الاولى واختها شمووني امرأة حنا كركجي الارمني الكاثوليكي .

انشى (حنة) التي توفيت في ٢٥ نيسان سنة ١٨٥٨ وسيأتي الكلام عنها مرة ثانية .

افيد او افا قيد الذي توفي في ٨ ت ١ سنة ١٨٥٧ وكان قد سافر مرة الى المعجم وقضى معظم عمره بالبطالة وكان يقول لمن يحرضه على ان يدين بالكنيسة: حاشا لمن اغامر ان يصير كاثوليكياً ولونكون جهنم نصيبه لانني اريد ان اذهب الى حيث ذهب والداي وسيذهب افا ميناس واخا خاجيك (وهما من وجوه الارمن الغير الكاثوليك) وكان وفاة مركاتر اخا في المدة التي بين سنة ١٧٩٤ وسنة ١٧٩٧.

واما زوجته كثرينة المعروفة في بغداد بكنة خاتون ارجدة كنة فتوفيت في ١١ ايلول سنة ١٨٦٢ وشيع القنصل الانكليزي جنازتها ووضعت الراية الانكليزية على تابوتها وفي قيد حياتها كانت قنصلية الانكليز في بغداد تؤدى لها شهرياً ١٠٠



قران] وكان سعر القران يومئذ ساه غره بش محيجه [وقال انها كانت من النساء
المعدودات بزورها الرفيع والوضيع وذات صوت رخيم تعدد (١) في ما تم الاهل
والاصدقاء وتجلو عرائسهم كمادة نصارى بغداد في ذلك الوقت وهذه العادة التي تسمى
الجلوة (٢) لم تزل جارية عند الاسلام واليهود واما عند النصارى فقد اهتمت من نحو ٣٠ سنة.

٤ أسيرة ارتين ٤٣٥ يارجى او يارجيان

(١) من عدد الميت: ذكر محاسنه وما آثره بفناء مخلص بحيث يدعو السامع الى البكاء والتعجب
(٢) ان الجلوة (مشتقة من فعل جلا العروس على بملها : اذا عرضها عليه مجلوة)
كانت تجري عند النصارى على الصورة الآتية : قبل ان تكمل صلاة الاكليل تقف الامسأة
المكلفة باكمال الجلوة بازاء العروس ويبيدها اليمنى شمعة موقدة ذات خمسة افنان على شكل
كف تحركها بلا انقطاع وحول عنقها منديل مطرز (جورده) يحد على صدرها بصورة كيس
لينق فيه الحاضرون دراهم الفضة واما دراهم الذهب فيلصقونها بجبين العروس فتد يدها
حينئذ المرأة الجالية (جلاية) وتأخذها لان هذا من حقوقها وفي خلال المديح الذي
تقوله بلحن خاص تلهل بعض النساء الحاضرات وما المديح الا لاطناب بحمال العروس وثروة
والدها واعتباره واعتبار اهلها واهلها واهل جرائها والملك بعض هذه الاقوال التي
اخذتها عن بعض النساء المسلمات وعندى ان النساء تصيغن هلاوي او هي :
هالول مالول

بيت ابوك ضجة وغلبة	حسن الخدم يطبخ الديوان
بيت ابوك بقية سرورعة	بها الطرنج نوى مع الرمان
حلف ابوك وقال عندي جوهره	جوهرة عتيق من خزنة السلطان
ارفى عينك باوعيني بلا خجل	سواد عينك خجل النساء
طولك مليح يشكوا	طولك زلل ابو الالفين
انت بنت من؟ بنت النخيل	واش حملها؟ لولو مع المرجان
ابوك الذي داس البساط بعله	وقامت له جميع الاعيان
ابوك الذي طلع بنوح	من كمرك السلطان
جت المراكب باسمه	من باب حلب لكمرك السلطان
وبيت ابوك حسن الشقيرة حممت	هاتو الملق من عن المولاي
وبيت ابوك سبع جدور مركبة	كفكبر ذهب يلق على المولاي وهلم جرا

(٣) ان اسم ارتين تصيغ كلمة هاروتيون الارمنية ومعناها القيامة ويقال به عند
الافرنج بهذا المعنى Pascal وهذا الاسم كان قد درج ولم يزل دارجاً عند الطوائف المسيحية
الغير الارمنية ايضا كغيره من الاسماء الارمنية مثل تاكوى (ملكة) وديروى (سيدة)
وايرانوى (طوبارة) وايران مقطوعة من ايرانوى.

في الربع الاخير من القرن الثامن عشر قدم بغداد عدة اشخاص من ارمين
الاسنانه للتجارة والارتزاق فواحد منهم كان ارمين يارجي الارمني الكاثوليكي وكان
قد ارسله احد اقاربه التجار في استانبول ليتعاطى البيع والشرآ في بغداد ويربح
كثير من مواطنيه الذين سبقوا اليها الا ان الحظ لم يسعد ما حصل على ثروة تذكر
وقد اقترن بانثى ابنة مكرارا في المار ذكرها وتوفي في يوم نجهله واليك اسماء
بناته الاربع :

ديروهي (سيدة) التي توفيت في ٦ شباط سنة ١٨٣٧.

تريزيا التي توفيت في ١ تموز سنة ١٨٤٥ وكانت من النساء العابثات الناسكات
اغنيس التي توفيت في ١١ آب سنة ١٨٧١ وهي امرأة الياس عيسى الثانية
شمي (شعوني) التي توفيت في ٣٠ يار سنة ١٨٨٣ وهي امرأة انطون اسطنبولي
الارمني الكاثوليكي اعني به والد اليزمخانيون (مدام رويين) فسيبعان الحى الباقي
الذى لا يفتنى ولا يزول .

الايل رئيس مائتيان

بَابُ الْمَكَاتِبِ وَالْمَذَكَّةِ

١٠٠٠ بنه ١٨٠٠ بن جريس او قريش او قريش او بنه بن منبان
كناقد كتبنا في حاشية ٣: ٢٩٣ اسطراً في شأن بنه بن جريس او قريش او قريش
الجرباء وقلنا انه من شمر طوفة وكان اعتقادنا كذلك وفي الشهر الماضي ذهبنا الى زيارة
حضرة السيد محمود افندي النقيب في بغداد فصادفنا في ناديه الشيخ مجول بن فرحان
الجرباء احد شيوخ شمر الغربيين ، والحاج عباس الملى كبير اهل الكوت ولما استقر
بنا الجلوس اخذنا تتجاذب اطراف الاحاديث كما هي عادة الزائر والمزور وبعد
هنيهة قال حضرة السيد محمود افندي انكم ذكرتم ان بنه من شمر طوفة
والصحيح انه من شمر الغربيين ثم التفت الى الشيخ مجول المتقدم ذكره وقال
ليس ما اقول صحيحاً فقال الشيخ مجول بلى وهو من الحمد ابن اخي فارس